

أ) الذكر اللساني.

ب) الذكر القلبي.

ج) الذكر العملي وهو ذكر □ عند الطاعة والمعصية، فإن كان طاعة عمل بها، وإن كان معصية تركها.

الذكر الكثير وعلى كلٍّ حال:

وقد أمرنا □ سبحانه بالذكر الكثير وأن يكون على كلٍّ حال، يقول جلّ وعلا: (وَإِذْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الذِّكْرُ وَإِذْ يُؤْمِنُ بآيَاتِنَا وَنُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْإِسْرَافُ) (آل عمران/ 41).

(وَإِذْ ذَا قَضَيْتُمُْ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا) (النساء/ 103).

(وَإِذْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الذِّكْرُ وَإِذْ يُؤْمِنُ بآيَاتِنَا وَنُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْإِسْرَافُ) (الأنفال/ 45).

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الذِّكْرُ وَإِذْ يُؤْمِنُ بآيَاتِنَا وَنُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْإِسْرَافُ) (الأحزاب/ 41-42).

ويُروى عن لقمان الحكيم: "يا بُنَيَّ، أقلّ الكلام واذكر □ عزّ وجلّ في كلّ مكان، فإنّه أنذرك وحذرك وبصرك وعلمك".

وعنه: "يا بُنَيَّ، أكثر ذكر □ عزّ وجلّ، فإن □ ذاك من ذكره".

فالمؤمن يذكر □ كثيراً، وعلى كلٍّ حال، في الشدّة والرخاء، في الغنى والفقر، وهذا بخلاف المنافق الذي لا يذكر □ وإذا ذكره كان ذكره في الضيق والبلاء، يقول سبحانه: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالًا يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا) (النساء/ 142).

ويقول جلّ وعلا: (وَإِذْ ذَا مَسَّكُمُْ الضُّرُّ فِي الْيَدْحَرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَهُكُمْ فَلَمَّا نَجَّيْنَاكُمُْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا) (الإسراء/ 67).

ولا يكتفي المؤمن بما أوجب □ عليه من الصلاة باعتبارها تذكُّراً □ تعالى بل يستمرّ على ذكر □ كما أمره □: (وَإِذْ ذَا قَضَيْتُمُْ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا).

ويقول سبحانه: (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ) (العنكبوت/ 45).

من ثمرات ذكر □:

لذكر □ أهمية كبرى في السير والسلوك إلى □ تعالى وإلى الكمال الإنساني، وقد جمع أحد العلماء ثمرات لذكر □ تعالى تعدّت المائة، نذكر منها ثمرة مهمّة جامعة وهي:

طمأنينة القلب:

يقول سبحانه: (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) (الرعد/ 28).

لاضطراب القلب وقلقه وخوفه عوامل:

(أ) الجهل بالمستقبل:

فالإنسان يحتمل زوال النعمة، أو الأسر على يد الأعداء، أو الضعف والمرض، أو الفقر، فهذا الاحتمال يُقلق الإنسان، لكن ذكر الله والإيمان بأنّه القادر المتعال الرحمن الرحيم، يستطيع محو القلق من النفس.

(ب) الخوف من الماضي:

فالإنسان العاصي يُفكّر في ماضيه الأسود فيُحسّ قلقاً بسبب الذنوب، ولكن ذكر الله والنظر إلى أنّ الله غفار الذنوب وقابل التوبة يُزيل الاضطراب.

(ج) الخوف من كثرة الأعداء وقوّتهم:

يقول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (الأنفال/ 45).

فندلّحظ في هذه الآية أنّ الله تعالى يأمر المجاهدين بذكر الله كثيراً ليثبتوا أمام الأعداء، ويطمئنّوا بنصر الله وتسديده.

(د) الخوف من الموت:

وقد يضطرب بعض الناس أو أغلبهم من الموت لجهلهم بحقيقته وبما سيؤول إليه مصيرهم.

وبما أنّ المؤمن يعتبر الموت فنطرة لحياة أخرى وليس فناءً، وأنّه سيُقدم على ربٍّ غفور رحيم، فإنّ الاضطراب والقلق سيزول أو يقلّ.

هذا بالإضافة إلى عوامل أخرى تولّد الاضطراب والقلق في نفس الإنسان، إلّا أنّ المؤمن بالله حينما يعيش مع الله وذكره فإنّه ينفي القلق والاضطراب.

وفي المقابل يقول تعالى عمّن أعرض عن ذكره: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمًى * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمًى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْصَفَى) (طه/ 124-126).

المعيشة الضنكة هي معيشة الاضطراب والقلق والضيق.

ونلاحظ أنّ المجتمع الغربي المادي يعيش اليوم الاضطراب والأمراض النفسية وما ذلك إلّا لبعدهم عن ذكر الله والإيمان الحقيقي به.

وهم رغم حياتهم المادية وتطوّرهم العلمي والصناعي إلا أنّهم فارغون من حيث الروح والمعنويات والراحة النفسية، وتقارير الصحف والمجّلات تؤكد هذا الكلام.

يقول لقمان الحكيم لابنه: "إنّ مثل أهل الذكر والغفلة كمثّل النور والظلمة".

مجالس الذكر أم مجالس النّت:

كيف نختار مجالسنا حتّى تكون عامرة بذكر الله؟ هل يُمكن أن تكون مجالسة التلفزيون والإنترنت مجالس ذكر أم هي مجالس لهو وفساد؟

يقول لقمان لابنه: "يا بُنّي" اختر المجالس على عينك، فإن رأيت قوماً يذكرون الله عزّ وجلّ فاجلس معهم، فإن تكن عالماً نفعلك علمك، وإن تكن جاهلاً علّموك، ولعلّ الله أن يظللّهم برحمته فيعمّك معهم".

وكان يقول: "اللّهم لا تجعل أصحابي الغافلين الذين إذا ذكرك لم يعينوني، وإذا نسيتك لم يذكروني".

لكن نستطيع أن نستفيد من كلّ هذه الوسائل وأن نحولّها إلى مجالس ذكر ووعي.

فلا نستفيد إلاّ من الفضائيات التي تنر وتبثّ الخير والدّين، ولا نستعمل الإنترنت إلاّ بما يُفيدنا في الدنيا والآخرة.

موانع ذكر الله:

هناك أمور تمنع عن ذكر الله منها:

(أ) الخمر والميسر:

يقول تعالى: (إِزِّمُوا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ) (المائدة/ 91).

وصحيح أنّ الآية تعرّضت للخمر والميسر وهي بعيدة نوعاً ما عن مجتمعاتنا، ولكنّ الأثر الناتج عنهما نجده بعينه مترتباً على أمور شائعة في مجتمعنا كاللعب بالورق وما شابهه من آلات اللهو، بحيث إنّّه يحين وقت الصلاة ولا يقوم اللاعبون إليها لانشغالهم باللعب واللهو.

(ب) الأموال والأولاد:

قد تكون الأموال والأولاد مانعاً عن ذكر الله، يقول سبحانه:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) (المناقون/ 9).

على الإنسان المؤمن أن لا يستغرق في جمع المال ولهو الأولاد، وليجعل للآخرة نصيباً من عمله.

"قل لعملك عندي صلاة، ولا تقل لصالتك عندي عمل".

(ج) الغناء والملاهي:

روي عن لقمان الحكيم قائلاً لابنه: "لا تسمع الملاهي، فإنّها تنسيك الآخرة".

ونسيان الآخرة تعني نسيان الله، فهما مرتبطان.

(د) النظرة الحرام:

عن الإمام عليّ (ع): "ليس في الجوارح أقلّ شكراً من العين، فلا تُعطوها سؤلها فتُشغلكم عن ذكر الله".

(هـ) الانشغال بذكر الناس:

يقول أمير المؤمنين (ع): "مَنْ اشْتَغَلَ بِذِكْرِ النَّاسِ قَطَعَهُ سُبْحَانَهُ عَنْ ذِكْرِهِ".

وليس معنى ذلك الانعزال السلبي عن الناس وعدم خدمة الناس، بل يعني أن لا يكون رضى الناس همّهم بل رضى الله سبحانه لا بدّ أن يكون أكبر همّهم. ►

المصدر: كتاب... وذكرى للمؤمنين